(٥٣، ٥٤): [الولي، المولى]

جاء ذكر اسمه سبحانه (الولي) في القرآن خمس عشرة مرة من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقوله سبحانه: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [النساء: ٤٥]، وقوله – عز وجل –: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى: ٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقوله عز وجل: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

أما اسمه سبحانه (المولى) فقد ورد في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقوله سبحانه: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٠]، وقوله – عز وجل –: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [محمد: ١١].

المعنى اللغوي:

«(الوَلْي): القرب والدنو، يقال: تباعد بعد ولي.

(وكُل مما يَليك) أي: مما يقاربك.

(والوَليُّ): ضد العدو، والموالاة ضد المعاداة، يقال فيه: تولاه.

(والمَوْلى): المُعتِقُ والمُعتَقُ، وابن العم، والناصر، والجار، والصديق،

والتابع، والمحب، والحليف، والشريك، وابن الأخت.

(والوَلِيُّ): المولى.

(والوَلِيُّ): الصِهر، وكل من وَلِيَ أمر أحد فهو وَلِيُّه.

وولاه الأمير عمل كذا، وولاه بيع الشيء، وتولى العمل: أي تقلَّد.

وتولَّى عنه: أي أعرض، وولى هاربًا: أي أدبر.

والولاية بالكسر: السلطان، والوَلاية والوِلاية: النُّصرة[1].

معناهما في حق الله تعالى:

أولاً: (الولي):

قال ابن جرير في قول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] «نصيرهم وظهيرهم، يتولاَّهم بعونه وتوفيقه: ﴿ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، يعني بذلك: يُخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان»[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ [النساء: ٤٥]، «وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليًا يليكم ويلي أموركم بالحَياطة لكم، والحراسة من أن يَستفزَّكم أعداؤكم عن دينكم، أو يصدوكم عن اتباع نبيكم»[3].

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى

(١) انظر الصحاح ٦/ ٢٥٢٨، واللسان ٦/ ٤٩٢٠ - ٤٩٢٦.

(٢) تفسير الطبري ٣/ ١٥.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٧٥.

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل يا محمد للمشركين من عبدة الأوثان: إنَّ وليي ونصيري ومعيني وظهيري عليكم الله الذي نزل الكتاب عليَّ بالحق، وهو يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه»(١).

وقال الزجاج: « **(الولي)** هو فعيلٌ، من الموالاة، والولي: الناصر وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وهو تعالى وليُّهم بأن يتولى نصرهم وإرشادهم، كما يَتولى ذلك من الصبي وليُّه، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم»(٢).

وذكر الخطابي نحو كلام الزجاج، وزاد: «والولي أيضًا المتولِّي للأمر والقائم به، كولي اليتيم، وولي المرأة في عقد النكاح عليها، وأصله من الوَلْي، وهو القُرْبُ»(٣).

ثانيًا (المولى):

يقول ابن جرير في قوله تعالى: «﴿ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٣٨٦] »، أنت ولينا بنصرك، دون من عاداك وكَفَرَ بك، لأنا مؤمنون بك ومطيعون فيما أمرتنا ونهيتنا، فأنت وليُّ من أطاعك وعَدُوُّ من كفر بك فعصاك، فانصرنا لأنَّا حزبك، على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الآلهة والأنداد دونك، وأطاعوا في معصيتك الشيطان.

والمولى في هذا الموضع المفعل، من ولي فلان أمر فلان فهو يليه ولاية

(١) تفسير الطبري ٩/ ١٥٢.

(٢) تفسير الأسماء ص ٥٥.

(٣) شأن الدعاء ص ٧٨.

وهو وليه ومولاه»[1].

والله - جل شأنه - مولى الخلق أجمعين بمعنى أنه سيدهم ومالكم وخالقهم ومعبودهم الحق، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يونس: ٣٠]، ولا تتعارض هذه الآيات مع قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [محمد: ١١]، ويجيب الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - عن هذا بقوله: «والجواب عن هذا: أن معنى كونه مولى الكافرين أنه مالكهم المتصرف فيهم بما شاء، ومعنى كونه مولى المؤمنين دون الكافرين، أي: ولاية المحبة والتوفيق والنصر، والعلم عند الله تعالى»[2].

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

أولاً: لما كان من معاني (المولى) المعنى الذي يدخل فيه الكافر والمؤمن بمعنى أنه سيد المخلوقات ومالكهم ومعبودهم الحق، فإن الإيمان بهذا الاسم الكريم يثمر محبة الله - عز وجل - وإفراده وحده سبحانه بالعبادة ونفيها عما سواه.

ثانيًا: وأما ولاية المحبة والتوفيق والنصرة فهي بهذا المعنى خاصة بالمؤمنين

(١) تفسير الطبري ٣/ ١٠٦.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص٦ ١١.

المتقين، وهي بهذا المعنى تثمر في قلوب أولياء الله الطمأنينة والثقة في نصرته سبحانه وكفايته وصدق التوكل عليه سبحانه قال الله – عز وجل –: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [محمد: ١١]، وهذا يثمر اليقين بذهاب الكفار وقطع دابرهم وإن ظهروا في وقت ما لحكمة فنهايتهم إلى ذهاب لأنهم مقطوعو الصلة بالله عز وجل.

ثالثًا: السعي إلى نيل ولاية الله – عز وجل – والاتصاف بصفات أوليائه المتقين وذلك بتحقيق عبوديته سبحانه وتقواه والتقرب إليه بالعمل الصالح فبهذا تنال ولاية الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣]، وقوله – عز وجل –: ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

أما من يوصفون بأولياء الله وهم أبعد ما يكون عن التوحيد ولزوم الكتاب والسُّنَّة وتقوى الله – عز وجل – وذلك بما يعرف عنهم من الشرك والشعوذة والوقوع في ما نهى الله عنه وترك ما أمر به، فهؤلاء أبعد ما يكونون عن أولياء الله تعالى، بل هم أولياء الشيطان وحزبه[1].

رابعًا: الإيمان بهذين الاسمين الكريمين يثمر في قلب المؤمن محبة أولياء الله تعالى، وتوليهم ونصرتهم والتبرؤ من أعداء الله تعالى وبغضهم وجهادهم، وهذا من مقتضيات عقيدة التوحيد القائمة على الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين.

---

(١) انظر للتوسع في هذه المسألة كتاب: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.